إسرائيل والنهج الأميركي الجديد

لقد اهتمت الادارات الأميركية السابقة، بوضع أولويات لسياساتها في المنطقة والعالم، وكانت تعطي أهمية متوازنة لمشاكل المنطقة، في ترتيب سلم تلك الأولويات، مما حافظ على تخطي التعقيدات السياسية القائمة بين حلفاء الولايات المتحدة، وضمن دور إسرائيل المميز والخاص، في إطار تلك السياسات. إلّا أن الادارة الجديدة، وبسبب التطورات الأخيرة، ومن أجل تأمين المصالح الغربية أولاً، أرادت تجاوز واقع النزاع العربي ــ الاسرائيلي، بدعوة دول المنطقة لتجميد هذا النزاع لصالح التصدي «للنفوذ السوفياتي» الذي ترى فيه المشكلة الرئيسية في الشرق الأوسط. ويتلخص هذا النهج الجديد، الذي حمله إلى دول المنطقة، في نيسان (ابريل) الماضي، الكسندر هيغ وزير الخارجية الأميركي، باتباع سياسة تعتمد على ركائز ثلاث:

«١ ــ صد التوسع السوفياتي المباشر وغير المباشر...

«٢ ــ اخضاع المنطقة لعملية فرز، يتم بموجبها وضع خط فاصل بين حلفاء الولايات المتحدة من جهة وبين اتباع الاتحاد السوفياتي في العالم العربي من جهة أخرى...

«٣ ــ مكافأة أصدقاء الولايات المتحدة، ومعاقبة عملاء الخصم السوفياتي ورسله...»[١].

ويتحقق الاستقطاب وفق هذا النهج الأميركي الجديد، بواسطة سياسة تقوم على الثواب والعقاب، الثواب لأصدقاء الولايات المتحدة ومؤيديها. فمصر وإسرائيل والسعودية ستحصل على متطلباتها من المساعدات العسكرية والاقتصادية والسياسية. أما الدول التي تعارض السياسة الأميركية في المنطقة، وخاصة منظمة التحرير الفلسطينية، فسوف تتلقى أشد العقوبات على مواقفها، بموافقة مباشرة وغير مباشرة من الأميركيين.

ومهما يكن من أمر المخططات الأميركية، والتشكيلات التي تفكر في بلورتها، فإن موقع ومكانة إسرائيل في إطار هذه المخططات، وكيفية اندماجها ضمن الحلف الاقليمي العتيد، يبقى محور الاهتمام الواسع لدى المستويات الاسرائيلية المختلفة. فالإسرائيليون يخشون تراجع دورهم في المنطقة لصالح «الحلفاء الآخرين» للولايات المتحدة، خاصة أن هؤلاء الحلفاء لا يقيمون معها علاقات سليمة ويناصبونها العداء. وإن تسليح هذه الدول بالأسلحة الحديثة المتطورة، وفق مقتضيات النهج الأميركي الجديد، يهدد «أمن إسرائيل»، لا بل «الوجود» الاسرائيلي كله. من هنا برزت عند الاسرائيليين، خاصة دعاة أرض ــ إسرائيل الكاملة من تكتل ليكود الحاكم، إتجاهات لمعارضة ترتيب سلم الأولويات الأميركي في المنطقة، لأنه يلغي المكانة «الخاصة» لإسرائيل، كقيمة استراتيجية، موالية للغرب، يمكن الاعتماد عليها.